

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - يونس 64-73 -

المحاضرة 9

صلاح الصاوي

رحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته
حياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع هذه المحاضرة - 00:00:50
من تفسير سورة يونس مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين - 00:01:11
هذا بيان لاعجاز هذا الكتاب المبارك وانه لا يستطيع احد من البشر ان يأتي بمثله ولا بعشر سور مثله مفتريات ولا بسورة من مثله انه
بفصاحته وببلاغته وبوجازته وبحلاوته وباشتماله على انباء الغيب - 00:01:35
وانباء القرون الاولى واشتماله على المعاني العزيزة النافعة في الدنيا والاخرة لا يمكن ان يكون الا من عند الله الذي لا يشبهه شيء في
ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في اقواله - 00:02:01
ان كلامه جل جلاله لا يشبه كلام المخلوقين وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا
ريب فيه من رب العالمين. تصديقا الذي بين يديه - 00:02:20
اي مصدق لما سبقه من الكتب السماوية مهيمن عليها مبين لما وقع فيها من التحريف والتأويل والتبديل مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيما عليه لقد استحفظ الله الامم السابقة على كتبها - 00:02:40
فخانت امانة الله بدلت وغيّرت في كلام الله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
فويل لهم مما كتبت ايديهم ويل لهم مما يكسبون - 00:03:04
وان فريقا منهم يلون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون لما خانوا امانة الله وبدلوا وغيروا - 00:03:26
تولى الله بنفسه حفظ كتابه الخاتم. فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون في الكتب السابقة قال يحكمها يحكم بها
الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فاستحفظ الله الامم السابقة علماءها احضرها ورهبانها على كتبهم فما رعوها حق
رعايتها. ما حفظوا امانة - 00:03:46
الله ولا صانوها فتولى الله بنفسه حفظ كتابه الاخير. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
الاحكام الشرائع الحلال الحرام بينها الله جل جلاله بيانا شافيا كافيا - 00:04:16
حقا لا مرية فيه. ففي كتاب الله خبر ما قبلنا ونبا ما بعدنا وفصل ما بيننا اي خبر عما سلف وعما سيأتي وحكم فيما بين الناس بالشرع
الذي يحبه الله ويرضاه. فمن - 00:04:40
قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به واستقام عليه هدي الى صراط مستقيم وما تركه من جبار الا قسمه الله جل جلاله ثم
قال تعالى ام يقولون افتراه - 00:05:00
ام يقولون افتراه؟ قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين يا من تزعمون كذبا وزورا وبهتانا ان
القرآن قد افترى من دون الله عز وجل - 00:05:21

ان ادعيتم وافتريتم وشككتكم في ان هذا الكتاب من عند الله وقتلتم كذبا ومينا ان هذا من عند محمد ان محمدا بشر مثلكم ناطق بلغتكم ناطق بلسانكم وقد جاء فيما زعمتم بهذا الكتاب - [00:05:38](#)

فاتوا انتم بسورة مثله من جنس هذا القرآن استعينوا على ذلك بكل ما تقدرون عليه من انس وجان وان التحدي بالقرآن وقع على ثلاث مراحل المرحلة الاولى المرحلة الاولى تحداهم ان يأتوا بمثل هذا الكتاب - [00:05:59](#)

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ثم تنزل معهم الى عشر بسور منه فقال في سورة هود ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات - [00:06:23](#)

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. ثم تنزل الى سورة واحدة. فقال تعالى في هذه السورة ام يقولون تراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ثم بين انهم لم يقدرُوا - [00:06:46](#)

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين العرب كانوا اهل فصاحة وبلاغة وبيان الفصاحة من سجايهم معلقاتهم واشعارهم اليها المنتهى في هذا الباب. لكن جاءهم من الله ما لا قبل لاحد به. ومن اجل هذا - [00:07:06](#)

امن من امن منهم بما عرف من بلاغة هذا الكلام فقد كانوا اعلم الناس به وافهم الناس له واتبعهم له واشهرهم له انقيادا السحرة علموا بفنون السحر لكن علموا ان ما جاء به موسى عليه السلام - [00:07:34](#)

لا يصدر من مشكاة السحر ابدا لا يصدر الا عن مؤيد مسدد مرسل من الله عز وجل. وان هذا ليس في مقدور احد من البشر نبي الله عيسى عليه السلام بعث في زمن - [00:07:58](#)

تميز فيه علمائه وبرزوا في عالم الطب ومعالجة المرضى فجاءهم بما لا طاقة لهم به ولا قدرة لهم علي. فكان يبصرى الاكه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ومثل هذا - [00:08:14](#)

لا مدخل للعلاج والدواء فيه. فعرف من عرف منهم من سبقت له من الله الحسنى انه عبد الله ورسوله. ولهذا جاء في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم ما - [00:08:33](#)

بالنبي من الانبياء الا وقد اوتي من الايات ما على مثله امن الناس. وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة ان البينة ان المعجزة التي يسوقها الله جل وعلا على يد انبيائه. انما تقوم مقام قول الله جل جلاله - [00:08:49](#)

صدق عبدي فيما يبلغ عني يأتي مدعي النبوة ويزعم انه رسول ويطالبه الناس بالبينة فيخرق الله له السنن الجارية لكي تكون برهانا على صدقه واية على نبوته ورسالته ثم قال تعالى - [00:09:15](#)

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه كذبوا بالقرآن لم يفهموه ولا عرفوه - [00:09:36](#)

لم يتدبروا في معانيه ولا في مراميهِ ولما يأتهم تأويله والتأويل يأتي في لغة الشارع بمعنى البيان او بمعنى حقيقة الامر وما يؤول اليه مثلا تأويل الرؤية تحققها ان يوسف عليه السلام - [00:09:57](#)

في اول السورة قال يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدك اخر السورة ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا. وقال يا ابتي هذا تأويل رؤياي من قبل. قد جعلها ربي حقا - [00:10:23](#)

احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. اخر القصة ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابتي هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا تأويل ما اخبرنا الله به ان نراه يوم القيامة رأي العين - [00:10:48](#)

وبعضه نراه في الدنيا عندما نرى تمكين الله للمؤمنين واخزاء الله للكافرين وتحقق وعد الله عز وجل صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده. هذا تأويل قوله تعالى كتب الله لاغلب انا ورسلي ان الله قوي - [00:11:08](#)

العزیز تأويل قول الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين التأويل ما وعد الله به موسى بقوله عندما جاء قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة - [00:11:34](#)

ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما كان یصنع فرعون وقومه وما كانوا یعیشون. هذا تأویل قوله تعالی عندما قال له قومه اودینا من قبل ان تأتینا ومن بعد ما جئتنا قال عسی ربکم ان یهلك عدو - [00:12:01](#)

ویستخلفکم فی الارض فینظر کیف تعملون. واهلك الله عدوه واستخلفهم فی الارض. لكن بدلوا وغيروا وایضا فكانت العقوبات واولها فانها محرمة علیهم. اربعین سنة یتیهون فی فلا تأس علی القوم الفاسقین - [00:12:22](#)

فانظر کیف كان عاقبة الظالمین كما قال تعالی فكلما اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا علیه حاصبا ومنهم من اخذته ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من من اغرقنا وما ظلمهم الله - [00:12:46](#)

فانظر کیف اهلكناهم بتكذیبهم رسلنا ظلما وعلوا وكفرا وعنادا وجهلا فاحذروا ایها المكذبون ان یصییكم مثل ما اصابهم فاعتبروا یا اولی الابصار. لا تفعلوا مثل فعلهم فی حل بکم فی حل بکم مثل الذي حل بهم - [00:13:04](#)

ثم قال تعالی ومنهم من یؤمن به ومنهم من لا یؤمن به. الناس لیسوا سواء منهم من غلبت علیه شقوته ومنهم من سبقت له من الله الحسنی والسعید من سعد فی بطن امه والشقی من شقی فی بطن امه - [00:13:26](#)

لقد كان من الناس من یرى رسول الله لحظة واحدة لا لا تقع عینه علیه الا ویؤمن به علی الفور ویقول لما رأیت وعرفت انه لیس بوجهی کذاب ومن الناس لم تسبق له من الله الحسنی - [00:13:45](#)

ابو طالب عاش مع النبی الطیلة عمره لما مات النبی كان عمره خمسين سنة ابو طالب خمسة وتمانین سنة وعمر الدعوة عشر سنوات وهو الذي کفن النبی صلی الله علیه وسلم کفله طفلا - [00:14:03](#)

له شابا وكفله یافعا کفله نبیا وظل یحرسه ویحوطه ویمنعه والنبی انصح له ولم یقصر فی نصح ولا فی بلاغ لكن غلبت علیه شقوته لم تسبق له من الله الحسنی وظل نبینا الی اخر لحظة الی اخر رفق - [00:14:21](#)

قلها اشهد لك بها عند الله وحوله اخواله من بنی مخزوم یحیطون به احاطة السوار بالمعصم. اترغب عن ملة الاشیاخ ویستمتع ویلتفت الی صدق المناشدة وحرارة المناشدة من قبل ابن اخیه - [00:14:45](#)

والله یا ابن اخي لولا ان یقولوا اسلم جزعا من الموت لاقررت بها عینا ثم فرضت انفاسه وهو یقول انه علی ملة الاشیاخ. علی ملة عبدالمطلب وقف نبینا محزوننا مغموما مهموما - [00:15:07](#)

اخذ یقول والله لاستغفرن لك ما لم انهی عن ذلك العمر الذي بذله ابو طالب فی حماية النبی فی نصرته فی الدفاع عنه لكن لم تسبق له من الله الحسنی - [00:15:26](#)

فانزل الله تعالی قوله ما كان للنبی والذین امنوا ان یستغفروا للمشركین ولو كانوا اولی قربی من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب الجحیم وانزل علی نبیه قوله انک لا تهدي من احببت - [00:15:48](#)

ولكن الله یهدي من یشاء كده هنا بمعنی التوفیق لان هدية البیان بین النبی علیه الصلاة والسلام. ما قصر فی بیان اما التوفیق ان تفتح مغالیق القلوب وان تمکن فیها للهدی هذا امر لا یملكه - [00:16:06](#)

الا من یملك ازمة القلوب جل جلاله انک لا تهدي من احببت ولكن الله یهدي من یشاء ومنهم من یؤمن به ومنهم من لا یؤمن به وربك اعلم بالمفسدین. اعلم بمن یستحق الهدایة فیهدیه - [00:16:23](#)

من یستحق الضلالة فیضله فیهدی ذلك فضلا ویضل ذلك عدلا ویعطي کلا ما یستحقه تبارک عاد ان الله یضل من یشاء ویهدی الیه من اناب فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم. والله لا یهدی القوم الفاسقین. ثم قال تعالی وان کذبوک - [00:16:40](#)

فقل لی عملي ولکم عملکم نعم تبرأ منهم ومن عملهم. کقوله تعالی قل یا ایها الکافرون لا اعبد ما تعبدون. وکقول خلیل الرحمن ابی الانبیاء جاي ابراهیم لقومه انا براء منکم ومما تعبدون من دون الله کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوة والبغضاء - [00:17:08](#)

وابدا حتی تؤمنوا بالله وحده هذا ایضا جواب لمن یأتی یشتکی وما اکثر هذه الشکایات من قبل ابناء یعیشون فی هذا البلد ویؤمنون ویتعذبون مما یتورط فیهِ اولادهم من معاصي ومناکر ومساخط لله عز وجل - [00:17:30](#)

ویقولون لنا ماذا نفعل نخشى ان یأخذنا ربنا بتبعاتهم اقول له لا تملك الا استدامة النصح واستدامة الوعظ والمراوحة فی ذلك بین

الوعد والوعيد وبين الترغيب والترهيب ثم الدعاء الذي لا يتوقف - 00:17:54

ولا يفتر ثم البراءة مما يقعون فيه ويصرون عليه من مناكر ومصاغة لله عز وجل ان فعلت هذا فارجو ان تكون قد برأت ذمتك عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل - 00:18:15

اذا اهتديتم اذا اهتديت في نفسك ثم نصحت ووعظت واحتسبت وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فقد خرجت من التبعة وبرئت
من العهدة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون - 00:18:32

اسأل الله جل وعلا ان يأخذ بنواصينا لما يحب ويرضى يجعلنا واياكم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه. ان يحملنا واياكم في
احمد الامور عنده واجملها عاقبة. ان يجعل القرآن العظيم - 00:18:52

ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا انه ولي ذلك والقادر عليه. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم. سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:19:07